

حزينة تودع رمضان.. وفرحة تستقبل العيد

الكاظمية.. عين بغدادية لاتنام

نمبر الحيا الكاظمية فيتغير الهواء ليصبح ابرد ، واعذب ، واكثر نقاء . ذلك ان البساتين هنا اكثر امتدادا وقربا وتتوسط المسافة بين النهر والبيوت وحدائقها وشرفاتها، وحتى غرفها السرية. العطر هنا (كظماوي) خاص، برغم انه لا يختلف كثيرا عن ذلك العطر الانيق المتجول في اروقة (الحضرة الحنيفة) وهو يخلب اللب ويطوح الروح في افلاك سماوية لا يعرف طراقتها الا اولئك الذين يتحدثون همسا عن وقع اقدام الملائكة على سطوح الدور المحروسة بصلابة الليل.

والكاظمية... هي مقبرة قريش المعروفة، فلاشيء هنا الا حوى رفات قريشي- ولي تقى او مقاتل عصى او اديب شاعر، او عالم او وجيه عراقي منذ بداية العصر العباسي حتى هذا اليوم.

ابواب

ها انت تنقل خطواتك كأنما تحرك موسيقى سحرية على الابواب الرباعية الجهات للمنشأة القديسية لضريح الامامين موسى بن جعفر وحفيده الامام محمد الجواد (ع) فمن باب المراد حيث تدخل راجيا الى باب الدروازة وباب الرجاء وباب الرحمة حيث تذهب متطلعا الى هذه المداخل القدسية التي تطوح بانهم وتفتح النفس ليوم اكثر اشراقا لدى المؤمنين، متواظمة مع تلك الاصوات المترددة في الصحن والضريح ذي الاسباب والشبابيك الذهبية وهي تدعو الله ليحفظ العراق ويضيء عليه بالامن والسلام والاستقرار.

هل اوقينا الاقداس حقها؟... ربما... وربما... لكنه من المؤكد ان ثمة الكثير مما يمكن الحديث عنه في هذا الجانب لكننا لسنا بصده.

هبة (هبة الدين الشهرستاني) ستانجا

وها انت تحرك قدميك صوب مكتبة اغفلتها الايام في الصحن الكاظمي.. هي مكتبة (اهل البيت)، وهي مكتبة خاصة وبهيا وزير المعارف العراقي في الحكومة الملكية (الغازية) هبة الدين الشهرستاني- للمنشأة القدسية الكاظمية، ويديرها الان ولده المحامي السيد جواد الشهرستاني الذي تجاوز عامه التسعين وتقع المكتبة في موضع نوم الجندرمة الاتراك



من ٤٠٠ عتبة وفانيتها وسوفها للناس واحتفظ بنماذج منها في مكانه واخذ عنه الصيادلة تركيبات دائرية تم الاعتراف بها صحيا ورسيا. ام احسدكم عن (سوق الاسترابادي) وبنائه الفولكلوري (وزواغيره) حيث يبيع بعضهم (الاحجار) ذات الفوائد السحرية والطبية، فمنها تستطبع المرآة وشراء حجر يمكن ثديها من الادرار استجابة لرغبة وليدها او يمكنها من الحمل ثانية، او يمنع ضررتها من الحمل!! او .. الخ.

كياس النذمة وهي الاكياس التي تحوي جثث الموتى الذين منع صدام فذنههم في المناطق المقدسة التي نصت وصاياهم على ضرورة دفن اجسادهم فيها، وتحوي هذه الاكياس رفات هؤلاء ومبالغ نقدية وحلبا ومجوهرات وسننات تمليك او كمبيالات قروض تجيز لمتولي الدفن في المكان الموصى به!!

ومنها مبالغ تتضمن اثمان مزارع وبيوت ومحال وبضائع تجارية، وروى لي احد الشيوخ الذين اتق بهم في الكاظمية، انه اصدر في شهر واحد وثائق بدفن ٧٠٠ رفات ايرانية، وقد بلغت قيم وصايا اصحابها اكثر من ستة



بعضهم اعتكفوا في المساجد وآخرون فضلوا السهر والعبادة مع عوائلهم

الموصليون يحيون ليلة القدر في أجواء أمنة

صافيا ياسري

تصوير نهاد العزاوي

كما ان المولدات الضخمة الخاصة بالضريح تنير ما حولها الى مسافات، والى هنا تأتي العوائل من كافة انحاء العاصمة ومن المحافظات.

والا تون من المحافظات يفترشون الارصفة (مبيتا) ويتناولون الافطار امام الجميع، وبعده يتساون مع بقية الوافدين الى الحضرة الكاظمية واسواقها. وهنا تحاور القادمين من المحافظات ومن احياء بغداد بكل طلاقة وسلاسة، لكنك تجلس باستكانة وهدوء حين تمر بك امراة من محلة ام النومي او الدنجانة او الصميلات او الانباريين، حيث تسكن ويسكن ذوك ومعارفك، وبخاصة حين ينظرن اليك ويتعرفن فيك الى جار يكاد يكون شهيدا.

أحدث عابرة

تقول السيدة رواء كاظم علي: تسكن منطقة الاسكان ومنها الى الكاظمية امان لامثيل لها لهذا نحن نواصل عادتنا القديمة فنقوم (جماعيا) وبخاصة في المناسبات الدينية والاعیاد، بزيارة (الحضرة الكاظمية) في هذه الايام الرمضانية الشريفة نذهب عندما يقترب وقت الافطار الى هذه الحضرة حاملين طعامنا واجهزة التسخين وسجادات الصلاة، فقد بدأ (الكيشوانية) بمنعنا عن ادخال الطعام وبقية الاغراض الى صحن الحضرة، لذلك ترانا الان نتهيا للافطار على ارض (الكرج) ونذهب فيما بعد الى الضريح لاتمام مراسيم الزيارة.

اهلا.. مظفر النواب

(الكشوان) -صادق السلطان يقول تعقبيا على حديث السيدة رواء: نحن لانملك سلطة منع احد من الدخول الى الصحن والضريح الشريف، لكن بعض العوائل القادمة لاتتقيد بتعليمات (الزيارة) وضرورة الحفاظ على نظافة الصحن وانسيابية التجول فنضطر الى منعهم من ادخال (الطعام والطباخات)، نحن لانريد الاساءة الى احد... ولكن... لا احد يرضى ان يتحول الصحن الشريف الى ساحة للطبخ!

اهلا بابن الكاظمية البار (مظفر النواب) لافطة قراناها في اكثر من مكان قبل ان يغادر اضواء شوارع المدينة القدسية الروح نغادرها ولكننا نخزنها في ضمائرنا رتنا عراقيا لانيسى المحلات لاتنتقطع عن الهدير،

ملايين دولار!! اسواق الكاظمية وزبائنها

وتعج اسواق المدينة هذه الايام بالزائرين والزبائن، فمحال الصاعقة المتوجة بالانوار الباهرة وازياء العرائش ومحال الملابس الجاهزة للاطفال تكاد لا تخلو من الرواد الذين لم تمنعهم الانفجارات وقطاع الطرق من اثبات استمرارية الحياة، ولا بد من تعويض الولاة بالنسبة للعائلة عن كل ذلك الغبن القديم وقلما توفره الرواتب الجديدة ذات الارقام السعيدة.

وهنا يختلف (ليل الكاظمية) عن بقية محلات بغداد، فلا كآبة ولاضجر، ولاحيس داخل الدار ولاخوف من انقطاع التيار الكهربائي فمولدات البيوت والمحلات لاتنتقطع عن الهدير،

تحت الضوء

بغداد

احمد السعداوي

لا ادري اين شاهدت صورة ذلك العراقي/ الأمريكي وهو يقف مبتسما بجوار سيارته الحديثة، وقد بدت في الصورة، وبشكل واضح في الاسفل لوحة تسجيل السيارة وقد كتب عليها بالانجليزية (نجف/١).

ربما شاهدت هذه الصورة في مجلة أو جريدة، ولكنها على الأغلب واحدة من الصور الكثيرة التي رايتها في أيدي اصدقائي اiban عقد التسعينيات، أرسلت من اصدقائهم أو اقاربهم الذين هاجروا إلى بقاع الأرض الشاسعة. صورة.. تكشف زهو الضرار والنجاة، كرسالة غير مباشرة ربما لاقاربهم واصدقائهم (السجناء) في العراق، ولكن الذي يهمني هنا، أكثر من هذا البحث الاستقصائي، هو دلالة الصورة، فهذا العراقي القادم من مدينة النجف كما يبدو يستطيع بعد ان غدا اميركيا ان يضح لوحة تعريف لسيارته ثم يسجلها رسميا، لتغدو لوحة تعريف شرعية، استنادا إلى رغبته الخاصة، واستثمارا لما يتبجه له القانون بهذا الصدد. والذي يضمن، بدهيا لوحة تعريف خاصة لا يمكن ان تطابق مع أخرى. هل نستغرق أكثر فنقول مثلا ان الصورة تحوي كذلك إشارة إلى (انتماء حر) للجذور. فانا اكيف جذوري لفائدة وضعي الحالي، ولم يجبرني احد على وضع لوحة التسجيل هذه (نجف/١) وانما انا اخترتها، والصورة لا تستنفد بعد ذلك كله، فهناك إشارة شاحبة إلى ان العراق (على عيني) لسان حال صاحب الصورة!). انا لست بعيدا بما يكفي لانسى العراق.

وهل ثمة مسافة تكفي لانسى العراق؟ وعند هذا الاقرار الافتراضي اتوقف، فهذا العراقي يريد ان يحتفظ دائما بشيء من النجف، يريد ان يكون داخل النجف (السيارة) دائما، ولكن ذلك في النهاية ليس سوى صيغة واحدة من الصيغ المتعددة والكثيرة التي يقترحها المغترب للصلة مع بلده الأصلي.

وما دمنا نتحدث عن المدن واسماؤها وعلاقتها بالذاكرة والانتماء فإننا سنجد، لو بحثنا بشكل سريع، الكثير من الأمثلة مما تمثله (اعادة) تسمية بعض المدن أو الضواحي والشوارع والاحياء في البلاد التي يهاجر إليها المهاجرون باسماء مدن قدموا منها أو عاشوا فيها سابقا، أو تمثل بشكل عام رمزاً للانتماء الأهلّي، الديني، والعراقي، والوطني.

سنجد في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، الكثير من المدن التي سميت، عبر حقب مختلفة، باسماء مدن آسيوية وافريقية أو اوروبية شهيرة، نجد الأمر نفسه مع قارة امريكا، وهذه مع سابقتها (امريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية) هي الأراضي التي تواترت تسميتها (العالم الجديد) ومن هنا نجد صفة (الجدة) لتلصق باسماء مدن يجري تأسيسها في (العالم الجديد) وكثيراً ما تكون هذه الاسماء أسماء مدن من (العالم القديم) وامثلة ذلك (نيو اكلمن. اكلمنتر الجديدة) نيو اورليانز ونيويورك ونيوهامشير، ونيو ساوثويلز، وسنجد غرناطة واسكندرية وبكين وشانغهاي واسماء أخرى كثيرة.

ومن الطريف ربما ان نسجع بوجود مدينة أمريكية تدعى (بغداد) ولكننا حين نبحث عن التفاصيل نجد ان (بغداد) هذه هي ضاحية صغيرة في احدى الولايات الشمالية لأمريكا، وهي ضاحية يكتظ بها العراقيون والعرب كأنهم اجذبوا إليها بفعل مغناطيسي ما. ونتيجة لمقترح قدم للمجلس البلدي فيها، أو الهيئة التي تشرف على تصريف الامور، تم التصويت على استبدال اسم الضاحية القديم باسم جديد (بغداد). ولكن عجباً لماذا لم يسموها (نيو بغداد)؟

لا اعرف مدى دقة المعلومة التي اسردها الآن، لاني امتاح من الذاكرة، وربما كان الأمر مجرد مقترح لم يؤخذ على محمل الجد، أو ان الأمر لم يتعد اعادة تسمية شارع، ونحن نعرف ان الشوارع الهامشية وغير المهمة تعاد تسميتها مرارا دون ان ينتبه احد، خصوصا في المدن الكبيرة، ذات الإدارة غير المركزية.

بغداد اخرى غير التي اعيش فيها، موجودة في مكان ما. ووجود هذه البغداد، يمنحني، انا العراقيون أيضاً!! للقوانين الأكثر حداثة وحيوية والتعامل فيما بينهم أو مع القانون والاملاك العامة أو في إدارة شؤون مدينتهم الخدمية والصحية، بغداد اشرق علىها واجتماعيا، بغداد كمدينة لافراد اتضوا على قوانين جماعية تحفظ خصوصياتهم الفردية وتوحد جهودهم الانساني الابداعي والاجتماعي. بغداد بيئة انظف وشوارع اجمل، بغداد باشجار ونباتات وحدائق تملك القيمة ذاتها، والقذاسة والحرمة ذاتها للبنانيات والاعمدة والأرصفة. بغداد بمياه نقية وقنوات تصريف كأنها وجدت منذ الأزل. بغداد بحياة تغسل نفسها وتجدها في كل دقيقة أو ثانية، بغداد قادرة على الضحك والاحتفال والتفاؤل باضعاف مهولة عن قدرتها على البكاء واللطم والنحيب وجر الحزن بخطواتها.

ولكن، ما الذي سيحدث لبغدادى هذه، لو صحوت ذات يوم، لاجد ان التركية الديموغرافية فيها.. قد تغيرت ببطء ودون ان اشعر، نتيجة لحركية الحياة، وصوت مجلس المدينة، في غفلة مني، على تغيير اسم المدينة إلى اسم جديد لا تعاطف معه ينتمي بالضرورة إلى ذاكرة الوافدين الجدد؟

امن العدالة ان اصحو هكذا لاجد نفسي خارج مدينتي دفعة واحدة؟ ولكن هل كنت اعيش في مدينتي حقا، أم في اسمها؟ وما الذي تمثله لي لفة الاسم في مدينة انا فيها، واقعا، غريب الوجه واليد واللسان؟

انا الذي مازالت اسكن في بغدادى التي ليس لي غيرها لا استطيع الجواب عن هذه الاسئلة، وربما كان صاحب الصورة مع سيارة (نجف/١) هو الاقدر مني على ذلك.

الموصل / مكتب المدا / رعد الجماس

فيها فضلاً عن عرض بعض المشاهد التمثيلية القصيرة المستوحاة من مواقف دينية وتاريخية مشهورة يشارك بادائها عدد من الشباب ورجال الدين، كما ان هناك فعاليات اخرى على نطاق اوسع في الجوامع الكبيرة بالمدينة كاجراء مسابقات حفظ وقراءة سور من القرآن الكريم خلال الشهر، التي يعلن احواء احتفالية خاصة، كما ان بعض الجوامع تقيم فعالية من نوع اخر وهي عبارة عن (المنشط الاعتكافي) وهي عبارة عن عملية اعتكاف جماعية يشارك فيها متطوعون داخل احد الجوامع لمدة ثلاثة او اربعة ايام من القادرين على ذلك، حيث يتوجب على المعتكف البقاء داخل حرم الجامع وعدم مغادرته الا بعد انتهاء الفترة المحددة للاعتكاف، والجامع يتكفل بتأمين جميع احتياجاته من وجبات الاطعام والسحور وغيرها، وعلى الشخص المعتكف احضار كل حاجاته الخاصة معه، هذا اضافة الى برامج دينية متنوعة اخرى تقيمها جوامع اخرى كبرى من الجوامع في احياء ومناطق مختلفة من الموصل قال:

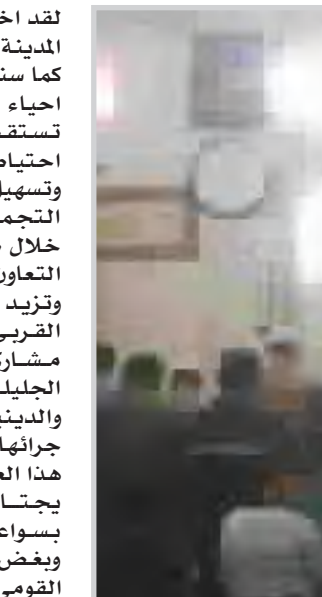
لقد اختلفت على الكثير من المساجد في المدينة وشاركت في مناهجها الاحتفالية كما سنساهم ومجموعة من المواطنين في احياء ليلة القدر المباركة التي يتوقع ان تستقطب مجاميع كبيرة، فاتخذت احتياطات من جميع الجوانب لتأمين وتسهيل اقامة شعائر هذه الليلة.. وهذه التجمعات من قبل المواطنين ولاسيما خلال صلاة التراويح ترسخ اسس التعاون والترابط فيما بينهم كما تمي وتزيد من اواصر وصلة الرحم بين ذوي القرى، لذا نحن ندعو ونشجع على مشاركة الجميع في هذه المناسبات الجليلة بسبب من الفائدة الاجتماعية والدينية القصى التي تعم المجتمع من جرائها، كما نتمنى ان يكون شهر رمضان هذا العام على بلدنا العزيز العراق حتى يجتاز محنته التي يمر بها وذلك بسواعد وجهود الخيرين من ابناءه وبغض النظر عن انتمائهم الديني او القومي او العرقي.

حياء ذكر الليلة التي فضلها سبحانه وتعالى على سائر الليالي وخصها بنزول القرآن الكريم، له مغزى ديني وروحي كبير في نفوس المسلمين والمؤمنين حيث شعور الاطمئنان والراحة الذي يرافق القيام بهذه الشعائر، كما ان دعاء النفس المؤمنة الخالص والمنزه من الاغراض الدنيوية يستجاب في هذه الليلة.

منشط اعتكافي

عند الباب الرئيس للجامع كانت جموع المسلمين تتقاطر للقيام بآداء صلاة التراويح، فيما كانت باحته وقاعاته الداخلية تغص هي الاخرى باعداد اخرى اكملت وضوعها لتنتهي بكل خشوع للقيام بشعائر الصلاة الليلية.. (الحاج راكان احمد عبد) احد سكان وجهاء الحي جاء الى الجامع الذي اتشح بنشرات ضوئية ملونة ومكبرات صوت اضافية، مستصعبا ولديه الصغيرين الذين ارتدبا (دشاديش) وغطاء رأس بلون ابيض اسوة باغلب الزوار، قال :

يتخلل احواء ليلة القدر تنظيم المسابقات الدينية التي اعتدنا على اقامتها بهذه المناسبة وتخصيص جوائز وهدايا تقديرية للمشاركين والفائزين



ها ان تهلا ليلة القدر من بين ليالي شهر رمضان المبارك في مدينة الموصل حثا تبدأ الاستعدادات الكاملة من قبل اهل المدينة لاجيائها ، حيث تستمر احتفالاتها الدينية منذ منتصف الليل وحتى ساعات الصباح الاولى ليوم التالي وفي جميع مساجد الموصل وجوامعها وتكايها فضلا عن أغلب بيوتات أهلها ، وهي تقاليد وطقوس دينية اعتادها الناس وتوارثها الخلف عن السلف ، وتعد مبعث اعتزاز بهذه الليلة المدكا زارت عدداً من مساجد الموصل خلال ليلة القدر وشهدت جانباً من احتفالاتها وطقوسها .

برامج دينية متعددة

ارتدت اغلب جوامع وبيوت المدينة حلتها الاحتفالية استعدادا لاستقبال احياء الليلة الكريمة، تلك البيوت الدينية التي دايت على الاحتفاء بشهر رمضان المبارك باجواء موصلة خالصة. جامع الشهيد فارس حميد الرفاعي في منطقة الزنجيلي الشعبية شهد كثيره من الجوامع توافد العشرات من اهالي المنطقة رجالا ونساء واطفالا للمشاركة في فعاليات احياء ليلة القدر. الشيخ (محمد احمد) امام الجامع قال :

في شهر رمضان من كل عام يكون للمساجد دورها الاستثنائي في ايصال رسالتها الدينية، اذ تنظم للجان الخاصة المشرفة في كل مسجد برامج و مناهج تتعلق بايام شهر رمضان الكريم، منها الاستعداد والتوسع لاستقبال الاعداد الكبيرة من المصلين والزوار خلال اوقات الصلاة الذين تمتد صفوفهم في اكثر الاحيان الى الشارع المحاذي للجامع ولاسيما اثناء آداء صلاة التراويح في الليل، كذلك تلاوة القرآن الكريم واقامة الندوات والمحاضرات الدينية التي تتطرق بالشرح والتفسير لآيات من الذكر الحكيم والاحاديث النبوية الشريفة، وسرد فصول من قصص الانبياء وسير الصحابة الكرام، الى غير ذلك من الدروس والحكم و المواعظ الدينية المختلطة التي تتناول شتى المواضيع وتهدف الى اشاعة ونشر الوعي والثقافة الدينية بين صفوف المتلقين.. و اضاف امام الجامع.. مما يبعث السرور في

